النحو المقارن من هذا التحديد عندما قصروا عنايتهم على دراسة تطوّر الألسنة ومقارنة بعضها ببعض ولم تكن هذه الفرضيات ومنوالاتها محلّ نزاع بينهم وبين دي سوسير الّذي ساهم فيها. وإنّما كان محلّ النزاع قولهم : إن هذه الفرضيات هي الفرضيات الوحيدة الممكنة حول الألسنة البشريّة. ويتمثّل خطؤهم في توهّمهم أن التحديد الوقتي للموضوع الّذي سمح بانطلاق علمهم هو تحديد نهائي. وقد اشتهر بهذا القول أحد أساتذة دي سوسير [1] إلاّ أنّه يمكن تبني قولهم هذا إذا دققناه التدقيق التالي: إن المهمّة الوحيدة لعلم اللسانيات هي دراسة تطور الألسنة طالما أن الفرضيات العامّة الّتي نملكها هي فرضيات عامّة تخص هذا المجال.

2.7 - غياب فرضيات عامّة حول بنية اللّغة عند أصحاب النحو المقارن ملازم ضرورة لتبني بديهيات واهمة حولها

ولئن كان من المسلم به أن جهل فرضية التطور عند النحاة الأروبيين جعلهم يقعون في كثير من الأحكام المعياريّة والأخطاء [2] فإنّ غياب فرضيات عامّة حول بنية الألسنة البشريّة سوف ينتج عنه عند أصحاب النحو المقارن تسللّ كثير من الأحكام الماقبلية والبديهيات الخاطئة حول بنية الألسنة البشريّة نتيجة احتذاء اللسانيين علم الأحياء : منها تسوية تطوّر الألسنة البشريّة بتطور النباتات والكائنات الحيّة. وإلحاق دراسة الألسنة بالعلوم الطبيعيّة. والتسليم بأن القوانيين الصوتيّة تشابه من كلّ وجه القوانين الفيزيائيّة. ومنها اعتبار العناصر اللّغويّة بصفة عامّة والعناصر الصوتيّة بصفة خاصّة كيانات ماديّة على غرار الكائنات الحيّة الأخرى قائمة بذاتها ومنعزل بعضها عن بعض وهو قول يؤدي

---

1 هو هرمان بول أنظر ص 22 من كتاب موريس لوروا الاتجاهات الكبرى للسانيات المعاصرة بالفرنسية Maurice Leroy : Les grands courants de la linguistique moderne

2 انظر بلومفيلد ص 14 - الفقرة 1-4 من كتاب اللغة بالفرنسية Le langage